

جامعة الدول العربية

الجامعة العربية والوحدة العالمية

المحاضرة التي ألقاها

عبد الرحمن عزام باشا

الأمين العام بجامعة الدول العربية

بقاعة إيوارت التذكارية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

في يوم الجمعة ٣٠ المحرم سنة ١٣٦٥

(٤ يناير سنة ١٩٤٦)

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٤٦

جامعة الدول العربية

الجامعة العربية والوحدة العالمية

المحاضرة التي ألقاها

عبد الرحمن عزام باشا

الأمين العام بجامعة الدول العربية

بقاعة إيوارت التذكارية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

في يوم الجمعة ٣٠ المحرم سنة ١٣٦٥

(٤ يناير سنة ١٩٤٦)

الطبعة الأميركية بالقاهرة

١٩٤٦

الجامعة العربية والوحدة العالمية

سيداتي ، سادتي

التاريخ

لا يمكننا أن نتحدث عن هذه الجامعة وأغراضها واستهدافها نحو الوحدة العالمية دون أن نرجع إلى شيء من التاريخ لأن الأمم في حاضرها صورة أو صور من ماضيها .

ولإدراك المدى الذي ستسير اليه وحدتنا الجديدة يجب علينا أن نقين ما استطعنا ما كان يفكر فيه ويعمل له آباؤنا من مئات السنين .

كان العرب في جاهليتهم وقبل نهضتهم العظيمة التي غيروا بها وجه التاريخ في القرن السابع الميلادي قبائل وشعوباً متفرقة في حالة فوضى ومع ذلك فقد كان لهم من الأخلاق الكريمة ومن حب الحق والاستبسال له آثار مطونة نذكر منها ” حلف الفضول “ .

نصرة المظلوم
خلق عربي كريم

فقبل ظهور الدعوة المحمدية نادى تاجر من اليمن في مكة يشكو ظلم العاص بن وائل من زعماء قريش إذ لم يؤد إليه ثمن بضاعة اشتراها منه ، فقال :

ياقصي لمظلوم بضاعته يبطن مكة نائي الدار والذفر !

حلف الفضول

محمد يشيد بالمبدأ

ففزع لذلك قوم يقدسون الحق في جاهليتهم ، وتحالف بنو هاشم والمطلب وبنو زهرة بن كلاب وأسد بن عبد العزى وتيم بن مرة على أن يكونوا في عون كل مظلوم ونصرته ، فسمى ذلك الحلف ” حلف الفضول “ وقد حضره (محمد) شاباً . فلما جاءت النهضة العظيمة وساد (محمد) الجزيرة بعد ذلك بأكثر من ربع قرن قال : ” شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ، أما لو دعيت إليه في الاسلام لأجبت ، وما أحب أن لي به حمر النعم وأني نقضته وما

وما يزيده الاسلام إلا شدة " فنصرة المظلوم شئ هو في صميم نفوس العرب في جاهليتهم وإسلامهم .

ونحن العرب في المشرق والمغرب نجد واجبا علينا أن نتقدم لنصرة المظلوم سواء أكان مسلما أم مسيحيا أم يهوديا بل حتى لو كان مشركا...
خلف الفضول بعد ١٤٠٠ سنة لا يزال في نفوسنا مقبولا ومحبو با .

ثم هناك " حلف خزاعة " بينها وبين عبد المطلب جد النبي وكان أساسه أن ينصر بعضهم بعضا دائما فلما جاء الاسلام وجاءت النهضة الجديدة أقر (محمد) هذا الحلف ولكنه اشترط لنصرته خزاعة أن يكونوا مظلومين فلا ينصرهم إذا كانوا ظالمين . ولم تكن خزاعة وقتئذ قد أسلمت بل كانت لا تزال على شركها .

محمد لا ينصر العالم

فمتى كان البشر يقدسون مثل هذه القاعدة فانه لا شك نسير بخطوات نحو الوحدة العالمية .

جاءت هذه النهضة العربية العالمية فوضعت فيما وضعت من الأسس نظاما عالميا لم يدركه الناس ولم يلتفتوا اليه الا بعد مئات السنين فظهرت (جمعية الأمم) وهاهي جمعية أخرى تظهر باسم (الأمم المتحدة) . والواقع أن العرب سبقوا الأمم كلها بمئات السنين بالتفكير في مؤسسة دولية ونظم عالمية أساسها التعاون البشري على السلم والحرية للجميع .

ففي القرن السابع الميلادي عقد محمد صلى الله عليه وسلم ميثاقا بينه وبين اليهود والمشركون هو نواة الميثاق دولي عالمي بين الأديان والطوائف والأقوام أساسه حرية العقيدة وحرية الوطن والتكافل في ذلك . وإني اعتبر هذا الميثاق أول ميثاق دولي يتجه نحو تحقيق وحدة البشر ويجمع الناس على حريتهم وحرية عقائدهم وحرية الدعوة لها وإني أسميه "ميثاق يثرب" وأعدده نواة المواثيق العالمية الحالية .

محمد يضع نواة
صالحة لميثاق
عالمي

ميثاق يثرب

وهذا الميثاق الذي قلت إن أساسه الحرية وضمانها للجميع يهدف إلى الديمقراطية . ذلك أن العرب بطبعمهم أمة ديمقراطية، وإني أسف لأن

الفهم العربي
لليدوقراطية

اعترف أن كلمة الديمقراطية أصبحت تحمل معانى كثيرة ككلمة الاستقلال والحرية . . وهذه المعانى الكثيرة أحيانا تكون متناقضة . اما كلمة الديمقراطية التى أقصدها ويعرفها العرب فهى أن الناس أحرار كأفراد أحرار بجماعات فى تقرير مصالحهم وشئونهم والقيام عليها ، وأن الناس متساوون كلهم من آدم وآدم من تراب وأنهم فى حريتهم لا يقصدون عدوانا على الآخرين أو يردون إلى سلبهم حقوقهم أو التسلط عليهم بأى شكل ولأى سبب من الأسباب ، بل يعيشون فى نطاق حدودهم سادة لأنفسهم فى تقرير مصيرهم ونوع الحياة التى يريدونها .

الديموقراطية
بمعناها السامى
هى هدف
الجامعة العربية

إن الديمقراطية على هذا النحو هى المعنى الذى أدركه العرب منذ القدم وهى فى صميم نفوسهم لا يصطنعونها ولا يتكفونها وهى المعنى الذى يسمعون اليه اليوم ، وهى نفسها هدف الجامعة العربية التى لا تقصد شيئا إلا هذه الحرية لنفسها والسلم للجميع .

ولا بأس أن أتلو عليكم ” ميثاق يثرب “ الذى نوهت به :

ميثاق يثرب مع
اليهود والمشرقيين

”بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم إناهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم (أى على أمرهم الذى كانوا عليه) يتعاقلون بينهم وهم يقدون إناهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معافلهم الأولى . وكل طائفة تفدى إناهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين . ثم ذكر كل بطن من بطون الأنصار وأهل كل دار وهم أطراف المعاهدة . ثم أشار إلى بعض واجبات المسلم نحو المسلم مما يقر أساس الوحدة للدولة المحمدية ويحل الإخاء والنصرة بين أفراد الأمة الجديدة محل العصبية ، وقرر أن من تبع الأمة المحمدية من يهود فانه له النصر والأسوة (المساواة فى المعاملة) وبالطبع هذا معناه أن من تبعها من جميع الأديان يكون له مثل هذا الحق إلى أن قال :

وأن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم وموالاتهم وأنفسهم إلا من

ظلم أو أثم لا يوتغ (يهلك ويفسد) إلا نفسه وأهل بيته ثم عدد طوائف اليهود ومواليها ومن تبعها ممن لهم ما في الميثاق من الحقوق وعليهم من الواجبات إلى أن قال : وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وإن بينهم النصح والبر دون الإثم ، وإن لم يأثم أمرؤ لحليفه ، وأن النصر للظلم ، وأن اليهود يتفقون مع المسلمين ماداموا محاربين ، وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة ، وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وأنه لا تجار حرمة إلا باذن أهلها ، وأن ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره ، وأنه لا تجار قريش ومن نصرها .

وأن بينهم النصر على من دهم يثرب . وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين ، على كل أناس حقهم من جانبهم الذي قبله وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة . وأن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه . وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره ، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم . وإن من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم وأثم . وإن الله جار لمن برواقي .

إن عبارة الميثاق عبارة مناسبة للزمن الذي أنشئ فيه ولكن المعنى واضح وذلك أنه من الممكن أن يتعاقد أهل الملة المحمدية مع أهل الملل الأخرى عقدا أساسه حرية العقيدة وعدم العدوان ، وإن الله هو الذي يكفل ذلك ويشهد عليه . أي أن العقد صادر من صميم العقيدة والوجدان .

المعاهدات
الاسلامية من
صميم العقيدة
والوجدان

ظهرت الأمة العربية في القرن السابع برسالة تهدف إلى أمة واحدة "وإن أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون" ولكنها منقسمة أقساما : القسم الأول هو أهل العقيدة المحمدية ، فأهل هذه العقيدة أهل وطن واحد لا حدود له ، فهم فيه مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات مشتركون في وطن عالمي واحد لا فضل فيه لعربي على عجمي إلا بالتقوى والعافية (أي حب السلم) ، ولم يريدوا أن يقيموا من وطنيتهم نزاعا أبديا بينهم

وطن فكري واحد
لا حدود له

وبين الأوطان الأخرى فقالوا إن من يدخل هذا الوطن ويرضى ذمتهم ولو لم يكن من دين أهله يصبح له ما لهم وعليه ما عليهم وبذلك أصبحت داخل الوطن الإسلامي أمم وأقوام مختلفة الأصول والملل متساوية الحقوق والواجبات . ولم يقتصر الأمر على هذا الوطن الواسع الذى أساسه وحدة العدل والحق فى الفكر والحرية بل جاوزه فى سبيل الوحدة العالمية إلى نظام التعاهد فاعتبر المعاهدين أكفاء للعرب وهم جميعا سواسية يضمن لهم بالتعاقد والتعاهد السلم الدائم وحقوق الحوار للمسلمين ، ويكونون فى أوطانهم آمنين شر الاعتداء . وهذا العهد لا ينقض إلا باعتهاء المعاهد . وإذا أراد المسلمون أن ينقضوا عهدا فليس كما ينقص الأوروبيون وغيرهم الآن العهود بالمفاجأة التى يتبرونها رأس مال للكسب فى الحرب ، بل لابد من الإنذار ثم ينبذ هذا العهد إلى المعاهدين بعد إعطاء مهلة ليراجعوا أنفسهم وليفاوضوا فى تجديده فإذا أبوا صارت أوطانهم دار حرب . وقد تعرض الفقهاء فى مدى ذلك الإنذار ونوعه . وقالوا إنه لابد أن يتيح للحاكم المعاهد أن يبلغ أطراف المملكة بنحوه حتى يكون الناس على بينة من أن حالة السلم قد انتقضت فإذا جرت الأمور بحيث صارت حالة الحرب أمرا واقعا فإن الحرب عند المسلم ، وأقول عند العربى ، لا تكون مشروعة إلا دفعا للاعتداء ناذا جنح الخصم إلى السلم وجب على الجماعة المسلمة أن تقبل السلام (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) ، (وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله) . وهكذا يتضح لنا أن الأمر ليس كما يفعل الناس فى هذا الزمن إذ لا يرجعون عن القتال ويسرفون فيه حتى يدمروا . صانع أعدائهم ومهادهم ودورهم على النحو الذى فعلوه فى ألمانيا . هذه الحالة لا يمكن أن تتصورها الجامعة العربية مادامت تستنير بسيرة سلفها الصالح ومبادئه . وإذن فهى تستطيع بميراثها الروحى أن تهدف إلى الوحدة العالمية .

والعربى رجل يرجع إلى نفسه فى أى وقت ويقبل السلم متى عرض عليه من غير قهر له ولا تجبر منه ولا يطلب شرائط جائرة كالتى تملها عقيلة قاسية منقطة بالمادية التى سادت أذهان البشر الآن . والعربى يرى الناس سواسية كلهم من آدم وآدم من تراب .

فالأصل فى نظر العربى هو التكافل البشرى ، والناس إنما يعيشون بأفكارهم ومبادئهم وهى غايتهم فى الحياة الدنيا وطريقهم للأخرة ، فإن

حاربوا فالمثل العليا ولا شئ سواها ، إذ نهاهم الله عن الحرب ابتغاء عرض الحياة الدنيا (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة) .

حرب لائل العليا
لا لائل المادية

ولو قامت العلاقات الدولية عقب الحروب على مثل هذه المبادئ الكريمة لما ولدت الحرب حربا ، واصلح المملكة العربية السعودية واليمن بعد حربهما الأخيرة مثل فاضل يدل على أن العربي لا يزال يحتفظ بكثير من هذا المعنى السامي .

أما غرض الحياة والحرب عند هذه الدول الكبرى العصرية المادية بل والصغرى فشيء آخر . أجل غرضهم وبالألف هو الاستعمار والسيطرة وحب الغلبة والظفر بالمواد الخام والحصول على الأسواق ، في حين أن الحرب عند العرب لا تكون مشروعة إلا إذا كانت دفاعا عن النفس أو كفالة لحرية الدعوة للعقيدة فيقول كتابهم (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله) ، وهكذا فقد أذن دين العرب بالقتال دفاعا عن النفس وذيادا عن حرية العقيدة للمسلم وغير المسلم ، فذكر الصوامع والبيع والصلوات والمساجد من أركان العبادة لليهود أو النصارى وغيرهم والمسلمين ، هو أبداع ما تسمو إليه النظرة البشرية لحرية العقيدة ، فعلى المسلم أن يحترمها جميعا ويدافع عنها ، سواء بسواء ، والدستور العربي القديم لا يحل القتال ولا يأذن به إلا دفاعا عن النفس أو عن حرية العقيدة والعبادة للمسلم والمعاهد نصرا نيا كان أو يهوديا أو غير ذلك ، وليس للعربي أو للمسلم أن يجعل من القتال وسيلة للاستعمار أو سببا للاستغلال أو للاستيلاء على مواقع استراتيجية ليتمكن منها أن يعاود العدوان والاستعداد للقتال من جديد أو لإكراه الناس على تغيير عقائدهم .

متى يؤذن بالقتال

وقد ورثنا نحن العرب من نهضة القرن السابع ميراثا نبيلنا ندعو الناس إليه اليوم لا بصفته ديننا فالتناس أحرار في أن يمتقدوا ما شاءوا ،

دعوة الى الوحدة
العلمية على أسسنا

ولمّا ندعوهم لمبادئ وأصول وقواعد اعتنقها آباؤنا وهى وسيلة حسنة للوصول للوحدة العالمية والسلم الدائم بين البشر وللأخوة البشرية .

وانرجع بعد هذا السرد التاريخي لبيان بعض الأصول التى يجب أن تقوم عليها رسالة العرب فى نهضتهم الجديدة فى ظل جامعة الدول العربية مستمدة من تاريخهم ومزاجهم :

أولاً — أن العرب لا يعترفون بالفروق العنصرية أو الجنسية ، وهم لا يقرونها أساساً لسيادة قومٍ على قوم فى هذه الدنيا ” وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم “ وهكذا فالناس متساوون متكافئون متعادلون ، لا فضل لعربى على أجنبى إلا بصفاته ومزاياه الخاصة ولا ميزة لأبيض على أسود أو أصفر ، وهذه الأمة العربية تجمع بين الأسود والأبيض فى أطراف هذه الرقعة الشاسعة التى تعزّ بكَافة أبنائها .

والأصل الثانى — حق الإنسان الفطرى ، فنحن نقول إن الإنسان هو ابن آدم ” كلّمكم من آدم وآدم من تراب “ . فكل إنسان كفء للآخر ومساو له فى الحقوق والواجبات ” الناس سواسية كأسنان المشط “

والأصل الثالث الذى تقوم عليه دعوتنا قوامه أننا لا نعترف بالتفرقة بين الطبقات ففقيرنا وغنياً ، وضعيفنا وقوياً ، كلهم متساوون متكافئون فى داخل نظامنا الاجتماعى لذلك نحن نأبى هذه الظاهرة الجديدة من حرب الطبقات ويجب أن نواجهها بعلاج مثمر .

أما إذا كنا سنمضى فى هذه العيشة التى نحن عليها الآن والتى انتقلت إلينا كما تنتقل الأمراض من الأمم الرأسمالية الغربية . أقول إننا إذا قبلنا هذا النوع من الحياة فستكون دعوتنا دعوة باطلة ظالمة تسمح باستغلال طبقة لطبقة . وإكفنا ندعو إلى مبادئنا القويمة وإلى ميراثنا الجميل الذى يهبى للفقير رغم فقره أن يظفر بكفالة الهيئة الاجتماعية وكفالة الدولة فينال حظه من العلم والعيش ويستطيع أن ينال أرفع منصب فى الدولة بكفالاته وجده .

دعوة الى التكافل
الاجتماعى

أجل إن نظامنا الاجتماعى الذى توجبه مبادئ أسلافنا وعقائدهم يقتضى أن نكفل الفقير ونزعه فى فقره ، ونشجع المريض فى مرضه ، كما نكفله وأولاده فى كل أدوار حياتهم وخصوصا فى حالة العجز أو التعطل .

كان الناس فى هيأتنا الاجتماعية حتى فى دور الانحطاط وقبل غزوة الحضارة المادية الغربية يكفلون بعضهم بعضا كعائلة وبكيران وكأهل قرية أو حى وكدولة ، ويؤمنون بأنهم أخوة ويعرفون أنهم إنما يحيون حياة زائلة فى الدنيا وأنهم لا ينالون نعيم الآخرة وقد تركوا الفقير فى بؤسه وهم ينعمون إلى جواره فى ملذاتهم .

إذا نحن رجعنا إلى هذه الأصول وجدنا أنه متى قامت الدولة بواجبها وفق نظمنا الأساسية وطبق ميراثنا العقى والوجدانى ، واضطلع الناس بواجبهم حسب ما تستلزمهم حياتهم الروحية ، امتنع نظام الرأسمالية وما ينشأ عنه من حرب الطبقات .

موقفنا من
الرأسمالية
والشيوعية

وإذا تركت لنا حرية الاختيار بين شرين — رأسمالية متطرفة أو شيوعية جامحة — قلنا إن رسالتنا ليست هذه ولا تلك ، فالأولى تجعل طبقة سعيدة والأخرى تقطع رأس هذه الطبقة لتأتى مع الزمان بغير ما تريد . ونحن نأبى الرأسمالية الانجليزية والأمريكية . كما نرفض الشيوعية الروسية .

وقد اختارنا الله أمة وسطا لتكون شهداء على الناس . ولا شك عندى أنه يريد أن يبعثنا بعثا جديدا فى عالم يصلح بنا إن شاء الله . إنها ليست دعوة مقترولكنها دعوة مؤمن . وإنى مؤمن بأن الذى يجرى فى العالم فى هذا العصر هو تهديد لرسالة جديدة . وإنى شديد الرجاء فى الله الذى جعلنا فى وسط هذه الأرض والذى أورثنا حضارة الفراعنة والبابليين والفنيين والكلدانيين والقرطاجنيين والآراميين وحضارة العرب المتأخرين ، وأورثنا أديانا عظيمة ظهر بها موسى وعيسى ومحمد ، وامتحننا طويلا ليصهرنا ويطهرنا . إنى مؤمن برسالة هذه الأمة الجديدة أمة المستقبل .

نحن الأمة الوسط
نحن بناء الأديان
والحضارات

والملاحظ اليوم أن الأمم الكبيرة قد خابت في رسالتها فهذه هي الأمة البريطانية تبسط سيطرتها على العالم من جزيرة نائية تقع في شماله ويمتد سلطانها عليه من هونج كونج إلى طرفه الآخر. وهدفها من ذلك هو دوام سيادتها واستعلائها على الأقوام أبيضهم وأصفرهم وأسودهم .

خيبة الأمم
الحالية الكبيرة
في الرسالة العالمية

وهذه هي الأمة الأمريكية الجديدة التي علق العالم عليها أعظم الآمال تخرج علينا من دنياها البعيدة الجديدة بالحرريات الأربع وبميثاق الأطلنطي ثم لا تلبث أن تتبع سنن من سبقها فتزحف إلى أغراض أخرى منها البترول والأسواق والمواد الخام والمواقع الاستراتيجية ، فهل تأخذ تدريجيا في نسيان مبادئها وأهدافها السامية ؟ ومع ذلك فلأنى أعترف بلأنى لم أفقد الأمل فيها . بل لازلت أقول إن في ديمقراطيتها ما يبعثنا نأمل في أن تسلك مسلكا موازيا للرسالة التي ندعو نحن إليها .

أما الدولة الثالثة الكبيرة فقد بدأت بدعوى نصرة الفقراء وحماية الضعفاء وأثارت حرب الطبقات وقد تمد يدها إلى إيران أو تركيا جارتها الصغيرتين وتسلك سبل من سبقها ويقع العالم في نزاع الأقوياء المتجبرين فإذا سمعتموني الليلة منفلا أو متشائما أو أنكتم صراحتي في الحملة على الدول الكبيرة فذلك لأنني لا أستطيع بحال من الأحوال أن أخفي شعوري بالخطر الداهم على الحضارة من جراء سياسة هذه الدول الكبيرة .

خطر داهم على
الحضارة

وأرى واجبا على أن أكون صريحا للغاية وأن أستصرخكم أيها العرب للقيام برسالتكم الإنسانية . نعم . إنكم أمة مشتتة بين المغرب والمشرق ولكن إذا أدركتم رسالتكم ورفضتم أن تكونوا ألعوبة في أيدي أولئك الجبابرة وأبتم الخضوع لنفوذ يأتي من الشمال أو الجنوب ودعوتهم للسلام وأن يعيش الناس إخوانا في العقيدة الإنسانية فتساوى العناصر والأفراد ، وكأختم بدل السنة عشرا وعشرين . عندئذ تكونون أهلا لهذه الرسالة ، فتتقذون الحضارة وتقيمونها على أسس جديدة غير الأسس المادية وغير سياسية القوة فأنتم ورثة الأديان والحضارات منذ فجر التاريخ . ولكن سعة الصدر والتسامح أبرز صفاتكم كما كانت أنبل صفات آبائكم من قبل .

فلدرك العرب
رسالتهم الإنسانية

ثم إذا سألتوني ما هي هذه الجامعة العربية الجديدة ، قلت إنها النواة التي أبني عليها كل هذه الآمال الكبيرة ، فكل شيء في هذه الدنيا يبدأ صغيراً ثم نما وترعرع . والشواهد كلها تدل على أن اتحادنا في جامعتنا سينمو ويكتمل . وإذا كانت الجامعة في حالتها الراهنة لا تستطيع أن تنهض بالأعمال الجسيمة فذلك لأن نظامها الحالي محدود ومعين في ميثاقها . ولكنه مع ذلك يسمح بالتعاون . وهو ميثاق يعتبر مثلاً عالمياً لغيرنا . فنحن نتعاون في ظله على أساس تساوى كافة الدول الأعضاء في الحقوق ولا نعرف في جامعتنا دولاً صغيرة وأخرى كبيرة ، فمصر أكبر هذه الدول وأوسعها وأكثرها علماً ومالاً هي في نظري مساوية تماماً للأخت الصغيرة سواء أكانت هذه الأخت لبنان أو شرق الأردن ، ونحن نتعاون على هذا الأساس ونضرب مثلاً للاتحاد المتحدة . فلعلها تدرك يوماً أن التكافل البشري ليس فيه كبير ولا صغير . ونحن نتعاون على حفظ السلم فيما بيننا وعلى إسماعاد بعضنا بعضاً ، نعم ، نحن نتعاون على رفع اقتصادياتنا كما نتعاون على تحسين شؤوننا الاجتماعية والثقافية ونبنى على مدى الزمن هيئتنا الاجتماعية المتحدة .

الجامعة العربية
الصغيرة نواة
آمال كبيرة

درس تعليه
الجامعة العربية
الجامعة الأمم
المتحدة

أما قضية الحرية واستقلال الشعوب العربية فهي قضية اليوم وغدا ولن يستطيع العرب الصبر على سيطرة المستعمرين وقد شرعوا منذ تأسيس جامعتهم في الكفاح لتحقيق هذه الحرية .

الحرية
والاستقلال
للشعوب العربية
هي قضية الحاضر
والمستقبل

ففي ميثاق الجامعة ، وفيما أعلنه زعماء العرب وقادتهم في مختلف أقطارهم وفيما عهدوا إلى بذكره لم يغفلوا بحال من الأحوال عن المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن ربوعهم وعدم استقرارها في أية منطقة من مناطق العروبة والذين يقولون إن الجامعة وقفت بجانب سوريا ولبنان لأنها تبغض الفرنسيين أو تقصد ضررهم ، وأنها تسكت عن الجلاء عن مصر لأن ذلك يغضب البريطانيين وهم أصدقاءها ، أقول إن الذين يظنون ذلك إنما يظنون إفكاً وباطلاً . إن الجامعة العربية تدافع عن مبادئ واحدة ، فالجلاء عن مصر كالجلاء عن سوريا هو غايتها ومقصدها . بل ستعمل الجامعة كذلك على تأييد العرب المغاربة في مطالبة الفرنسيين بالجلاء عن شمال

الجامعة تطالب
بجلاء القوات
الأجنبية عن
الأوطان العربية

أفريقيا . وقد طالبت فعلا بتحقيق استقلال برقه وطرابلس ، أى جلاء
الانجليز عنها . هذه الجامعة لا يبرر وجودها فى نظر العرب شىء أكثر من
موقفها الصريح فى القضايا العربية فهى تطالب بجلاء القوات الأجنبية عن
أقطار العروبة جميعا وفى مقدمتها مصر . بل موقفها الصريح فى القضايا
العالمية فيجب عليها أن تقف بجانب الحق والحرية سواء أكانت هذه الحرية
لأندونيسيا أو لألمانيا المغلوبة .

مبرر واحد
لوجود الجامعة

ولعلمكم تذكرون أن الجامعة قد اصطدمت فى الشهور الستة الأخيرة مع
اليهود وكان صداما عنيفا مع قوم ضعاف مشتتين هم أحق البشر بعطفنا لأنهم
أبناء عمومنا المضطهدين ، وقد كنا على مدى التاريخ إخوانهم وحمايتهم
ولكنهم نكبوا بالصهيونية التى أيدها البريطانيون بحراهم فى البداية وسندوا
الأمريكيون بأموالهم لتقيم دولة أجنبية استعمارية فى وطن عربى .

الجامعة واليهودية
والصهيونية

والصهيونيون بلاء على اليهود أنفسهم بل وعلىنا نحن العرب الذين لا نزال
نسط يد الصداقة لليهود فى هذه الدنيا ولا نزيد أن نشترك فى جريمة
اضطهادهم ، ولكن ما حيلتنا فى قوم ظهرنا بيننا بالشر وادعوا دعاوى
باطلة ، هى دعاوى الاستعمار والسيطرة ، وما نحن أولاء ندعو يهود العالم
لأن يثوبوا وأن يذكروا أن هم إخواننا فى الشرق يكرهون أن يزدوا بلاءهم
بلاء ويرجونهم أن يفيئوا إلى الرشاد وأن يردوا الفتنة الضالة منهم
إلى الصواب .

هذه هى القضية التى شغلنا فى الشهور الستة الأخيرة ، فإذا أردتم أن
تعرفوا رأيى فى مصيرها فانى معتمدا على الله ومسترشدا بشواهد الحوادث
الجارية ، أقول إننا سنتنصر فى هذه القضية ، لا انتصارا يؤدى إلى
تشيت اليهود كما يشتهم الأوربيون ، فليست هذه شيتنا ولا شمية آبائنا
من قبل ، ولكن سيرون من سعة صدرنا وتقديسنا لحرية الفرد والجماعة
أننا على مدى الأيام إخوانهم الذين يستطيعون أن يعيشوا معهم كما عاش
إخواننا المسيحيون ويصلون فى الوطن المشترك للعرب إلى أعلى المراتب
والمقامات .

الصرنا

خلاصة مقاصد
الجامعة

وأخيرا أرجو ألا أكون قد أتعبتكم وأرجو أن ألخص لكم مقاصد هذه
الجامعة في عبارة بسيطة سهلة :

نحن العرب لا نريد نزاها وعداء بين العناصر والطوائف والطبقات .
فمن سكن ديارنا وتآدب بأدبنا واعتز بهزتنا فهو منا . ونحن نعتقد بتحريم
الحرب وبأن هذا العالم لا يستطيع أن يشهد حربا جديدة ، وأن الحروب
الجديدة معناها انقراض الحضارة . فلذلك نأبى التعاون على إشعال الحروب
ونحن نأبى كذلك التعاون على أسس الاستعمار أو الاستغلال أو السيطرة
والقلب . نحن نريد الإخاء في هذا العالم ونؤمن بأنه رقعة واحدة يسكنها
البشر ليعيشوا فيها سعداء متعاونين يكفل فقيرهم غنيهم وضعيفهم قويهم ،
وإننا نشترك في جمعية الأمم المتحدة لتعاون في إقامة عالم صالح جديد متحد
متضامن . ودعوتنا خالصة لوجه الله ، ورسالتنا رسالة المحبة والإخاء ،
وكلمتي الأخيرة لكم هي الكلمة الأولى الخالدة التي قالها عمر لفاتح مصر
عمرو بعد هزيمة امبراطوريتين ” متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم
أحرارا “ .